

المصالحة الوطنية

مع التاريخ في ظل العولمة

في إطار إحياء الذكرى الخمسين لثورة نوفمبر الخالدة، المتزامن مع تهيئة الأجواء لمصالحة وطنية شاملة، مع الذات والتاريخ ومعالجة الواقع المرير الذي تمر به بلادنا، يجدر بكل مواطن في هذه المناسبة السعيدة، أن يتساءل الأسئلة المشروعة والمنهجية التالية.

لماذا نحتفل اليوم؟ وبماذا نحتفل؟ وكيف نحتفل؟

بقلم: الأستاذ عبد القادر يحياوي



173000 جندي جزائري بالقوة والإغراء، وقتل منهم 56000 في معارك الحرب في أوروبا.

مقدمة

ومخلفات هذه الحرب حسب الإحصائيات الفرنسية الرسمية 82000 جريحا و8779 معطوبا.

وفي الحرب الثانية جند لها من فرنسا: 134000 مقاتل جزائري، و700000 عامل للعمل في المناجم والمصانع الفرنسية بهجرة قسرية، وبمنطق العدالة والمساواة في الموت دون الحياة؟ في جمهورية فرنسية علمانية تحتكر زعامة حقوق الإنسان، وهكذا فالعالمية هي قدر الأحداث التاريخية ببعد الأسباب أو النتائج أو الاثنين معا، والشاركة وتبادل التأثير والتأثير بين الأوطان والأحداث، هي

قد تكون هذه التساؤلات البديهية ضرورية منهجيا في هذا المجال وبهذه المناسبة الجليلة لأن الحياة الإنسانية: ثوابت ومتغيرات. وعالمية التاريخ هي أحد أقدار البشرية وأبرز الثوابت التاريخية، مهما كانت طبيعة الحدث التاريخي وزمانه ومكانه. فالحرب العالمية الأولى والثانية لم تكن بلادنا طرفا فاعلا وصانعا لهما، أو سببا فيهما، كما لم تكن بلادنا مسرحا جغرافيا أساسيا لمعاركهما الكبرى، لكننا كنا بالقدر التاريخي والصدفة من ابرز ضحايا الحربين العالميتين معا. ففي الحرب العالمية الأولى قد تم تجنيد

ضرورية ومفيدة من خلال أمثلة ولو محدودة، فإذا كانت العالمية والعولمة هي التعامل الإيجابي مع الموارد والثروات بفعالية وبمردودية أكبر، وأحسن خدمة للأوطان والشعوب الخالدة بالتقليل من الأخطاء والمخاطر.

فالتاريخ الوطني هو كل الأحداث التي كان الوطن مسرحها أو كان الجزائريون صانعيها أو طرفا فيها إيجابا أو سلبا، فإقدام موريس بابون محافظ شرطة باريس على قتل: 300 متظاهر جزائري دفعة واحدة يوم 17 أكتوبر 1961، وجل هؤلاء تم رميهم في نهر السين SEINE وهم مقيدون حتى لا تكتب لهم الحياة مرة أخرى، فمكان هذا الحدث هو باريس: بلد الجنّ والملائكة كما قال طه حسين ومعتقل حقوق الإنسان كما يشاع عن حق أو باطل - المهم الحدث فرنسا بمكانه وجزائريا بضحاياه وأبعاده، و17 أكتوبر هو يوم الهجرة الجزائرية ولهذا السبب كان تخليدا للحدث في وجدان وذاكرة الجزائريين بدروسه وعبره...

والتاريخ بكل ألوانه هو مورد ثقافي معتبر وطنيا والتعامل معه بفعالية وشمولية هو رهان الرهانات كلها عالميا وتدارك الأخطاء والخطايا التاريخية الماضية هو هدف إنساني نبيل، والمصالحة الوطنية مع التاريخ الوطني هي أقدم أنواع المصالحات

أحد الأقدار الحضارية للبشرية جمعاء - أما التاريخ فأحداث ماضية سياسية أو اقتصادية أو علمية في زمان ومكان معين، والإنسان هو الأداة والمستفيد والضحية أحيانا أو غالبا - لكن الفصل بين الحدث العسكري هو أداة من أدوات الفعل السياسي غالبا، فالاستقلال أو السيادة الوطنية غرض سياسي نبيل جزائريا وقد تم إنجازه بفعل عسكري أو ثورة مسلحة كبيرة ومكلفة، وهي ثورة نوفمبر المجيدة بتضحياتها الجسيمة التي لا تتحمل الجهل والتجاهل والنسيان والنكران من عاقل، ودون مجاملات من أحد. فما كتب بالدم يستحيل محوه ونسيانه من الوجدان والذاكرة الجماعية للوطن والناس هذا وجه من الأوجه التي تدفعنا إلى الاحتفال والاحتفاء بهذه الذكرى.

تاريخنا بين العالمية والعولمة

إن العالمية والعولمة هما قدر الأوطان، والتاريخ كتابة وقراءة وتوظيفا في الحياة حاضرا ومستقبلا - وطموحنا المشروع في أي مجال حياتي، هو أن نكون على الأقل كالأخرين في عالمنا الكبير بما فيه التعامل مع التاريخ الوطني: قراءة وكتابة وفهما وتوظيفا في الحياة بشجاعة وصدق ومصداقية . وممارسة النقد والمقارنة في هذا المجال قد تكون

فالاستعمار هو اللعنة البشرية الكبرى، وقمة الجنون والحماسة البشرية الصارخة والسياسية أو هو البطولة الجنونية للإنسان كما قال : Louis Trochu (1815-1896) أول رئيس وزراء فرنسي في حكومة الدفاع الوطني الجمهورية بين : 1 سبتمبر 1870 - جانفي 1871، والذي صدر في عهده قانون "أولف كريميو" المشهور : 24 أكتوبر 1870 والمشؤوم حتما وبدون ضرورة.

إن الاستعمار كان لعنة أوربية كبرى، وجريمة إنسانية فضيعة، لأن حق الإنسان في الحياة الكريمة والحرية هو أسمى حقوق الإنسان الأسطورية على الإطلاق، بمنطق كل الأديان السماوية، والقوانين الدولية الوضعية، ولذا ترفض الشعوب الأبية الاستعمار وتحاربه.

الثورة وأبعاد التذكر والذكرى

إن تذكر أحداث الثورة في كل سنة والتغني بأمجادها ومفاخرها إلى حين هو حضارة لفظية أو عاطفية - لكن عواطف الحب والكرامية هي أسوأ العواطف وأكثرها ابتذالا في علم التاريخ - إذا لم تتبعها قراءة واعية لأحداث فالعواطف الجياشة لا تغني

الوطنية، وأساس كل مصالحة وطنية جادة وجدية وذات مصداقية.

أما ثورة نوفمبر الجزائرية المجيدة التي نقيف اليوم معها (1954 - 1962) فهي حدث وطني كبير جدا وبالعالمية مؤكدة و صارخة، فما هي هذه الثورة: إنها سعي نبيل ومحاولة جادة وصارمة لتغيير وضع سيء بوضع أمثل في جميع المجالات الحياتية وبالوسائل المتاحة والمشروعة سياسيا وأخلاقيا وحضاريا - فالغاية تبرر الوسيلة حسب (ميكافيللي)، وجزائريا الغاية النبيلة تبرر كل وسيلة، ففي سنة 1954 بلغت مظالم وجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر حدودها القصوى، واحتكر المستوطنون السلطة والثروة معا وكانت الزراعة مصدر الثروة الأساسي و: 2% من المعمرين Colons يستولون على 25% من الأراضي الزراعية الجيدة مقابل : 75% من الأراضي السيئة بيد 98% من الفلاحين الجزائريين التعساء، فالأوضاع السيئة والطموحات النبيلة والمشروعة للشعوب هي سبب كل الثورات الكبيرة - أما استخدام العنف المسلح والدموي أحيانا كما حصل في ثورة نوفمبر فقد كان ضرورة حتمية أكثر منه خيارا عفويا دفع إليها عناد المستعمر الفرنسي وجبروته ووحشيته القسوى وعنصريته العمياء.

من الإيمان) وبأعمال رشيدة وبناءة تضاعف من الأمجاد وتقلل من الأخطاء وتتجاوز الخطايا الماضية في السياسة والاقتصاد والثقافة والعلم والإعلام فتقليل الأخطاء والاختلافات بترشيد الفكر والفعل ، هو غاية التاريخ أصلا ومنذ الأزل ...

عبقريّة ثورة نوفمبر التاريخية

إن ثورة نوفمبر العظيمة 1954 والتي نحتفل بذكرها الخمسين اليوم وبكل تقديس واحترام مشروع وتمجيد مستحق للذين صنعوا مفاخرها وبطولاتها الرائعة وهم متحررون من جبروت الخوف دفعة واحدة، قد كانت ثورة عظيمة وفريدة غيرت إيجابا نظرتنا لأنفسنا ونظرة العالم لنا بدون غرور ومكابرة لأنها مثلت عبقريّة جزائرية تاريخية متميزة أضفيت للعبقرية الجغرافية الجزائرية العتيقة والمعهوددة وهي عبقريّة المكان أو الأرض الجزائرية جغرافيا ...

فالجزائر تمثل بسعة مساحتها 1/12 من مساحة القارة الإفريقية والثانية إفريقيا وعربيا بعد السودان والحادية عشرة عالميا من حيث المساحة، وبحدود سياسية طولها 6343 كم مع: 7 دول أو كيانات سياسية مجاورة – والأوراس وجرجرة والونشريس

عن القراءة والفهم والاعتبار والاستلها من التاريخ لرصيد من الدروس والعبر المفيدة وبكل شجاعة معنوية عالية وبكل موضوعية وصدق ومصداقية.

- فقد قال الفيلسوف الفرنسي المشهور: شارل مونتسكيو (1689 - 1755) Montesquieu وهو أحد أقطاب ورواد الثورة الفرنسية 1789 ومؤلف كتاب روح القوانين «Esprit des lois» 1748 حيث كان الدستور الفرنسي الأول 1791 قد استلهم الكثير من الكتاب المذكور وجعله مرجعية له أو إنجيلا: إن أسوء تعامل مع الوطن والتاريخ هو نسيانه أو الكذب له أو عليه، لأن الكذب هو قمة النفاق والخيانة السافرة الممقوتة أخلاقيا وحضاريا وإنسانيا.

وثورة نوفمبر الجزائرية المجيدة بحق هي ملحمة التضحية والجهاد والاستشهاد في سبيل الوطن بشرف وكبرياء نادرة، وهي أسمى من كل مدح وتمجيد لفظي في المناسبات العابرة - بل هي أقدم من ثقافة الإشهار أو التشهير: وقد تكون بالأحرى جذيرة بفهم أمثل وأعمق لإنجازاتها العظيمة، كملحمة نادرة صنعها جيل عصامي نادر. والوفاء الأمثل لها يجب أن يتم حتما بمنطق الوطنية الحقيقية والإيمان (حب الوطن

وفريدة كالعقد الذهبي في التاريخ الوطني والعالمي - ومقارنتها بانقلابات عسكرية مترامنة معها وحدثت هنا وهناك وحملت عن حق أو باطل اسم الثورة، مثل الثورة المصرية 1952 والعراقية 1958 والليبية 1969 الخ ... وبدون مزايده على أحد بل إحقاقا للحق والحقيقة وهدما ؟ هو إساءة أو تقزيم لها، وتقليل من أهميتها وابتذال لتضحيات الشعب الجزائري الكبيرة ومعاناته الطويلة زمانا: 8 سنوات كاملة وبجبال من الضحايا وبحار من الدماء والدموع.

كما أن الاحتفال بذكرها الخمسين الذي يوافق يوم الاثنين مرة أخرى ذلك اليوم الذي اندلعت فيه من سنة 1954 بما له من بعد ودلالة تاريخية ووجدانية (ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم- وبمهرجانات وخطابات روتينية في المناسبة) (صلاة القياد جمعة وأعياد) ومثل هذا الاحتفال وبهذه الصورة قد لا يكفي ولا يشرفنا ويشرفها. أما الاستثمار العقلاني والإيجابي والشجاع لدروسها وعبرها وأمجادها ولأخطاء وخطايا بعض قادتها إن وجدت فعلا، فقد يكون هو المطلوب وهو الفعل الجليل والثمين فعلا.

ومقاربتنا اليوم ليست عملا معرفيا روتينيا بسرد الأحداث والأعلام

وبابور والعقار هي قلاع جغرافية معلمية للحرية ورموز جغرافية تاريخية كانت معقلا للثورة والثوار بحيث لا نفتأ ننشد منذ زمان:

"من جبالنا طلع صوت الأحرار
ينادين"

يضاف إلى ذلك معالم طبيعية أخرى. والسياسة تصنعها الجغرافيا أحيانا كما قال نابليون الأول الفرنسي - ومعجزة نوفمبر كانت مزيجا متكاملا بين التاريخ والجغرافيا والإنسان في الجزائر وثورة نوفمبر قد جسدت بحق العبقريّة الثلاثية للتاريخ والجغرافيا والإنسان في الجزائر وهذه الثورة النوفمبرية عمرها الآن: 1/2 قرن من الزمن والذين عاشوها أو عايشوا أحداثها أو صنعوا أمجادها وبطولاتها ومفاخرها قد رحل جلهم إلى دار الخلود، وقد ينطبق عليهم مضمون الآية الكريمة: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ وهذا هو أمتل وأقدس قدر ومصير لأجيال ثورة نوفمبر المجيدة، إن حصل هذا المصير فعلا متجاوزا بعد الحلم والتمني والأسطورة.

فتورة نوفمبر 1954 حدث وطني كبير وملحمة ووطنية وإنسانية وعالمية هذه الثورة من أبرز ملاحمها أو أقدارها التاريخية فهي حلقة ثمينة

الجمسية استرجعت وانتزعت الاستقلال وعمقت لدينا الإيمان بالوطن والاعتزاز بالانتماء إليه - وعمقت الثقة في الإنسان الجزائري بدون حدود - فنبليون الأول قال يوما بكبرياء وغرور (1812) المستحيل ليس فرنسيا لكنه هزم في النهاية ونفي، أما ثورة نوفمبر فقال أبطالها: المستحيل ليس جزائريا عندما تتوفر الإرادة الوطنية ونبيل القضية، وانتصرت هذه الثورة فعلا وبتضحيات أسطورية فلقد ذكر المؤرخ الجزائري سعد الله (الشروق - 18 - 10 - 2004) بأن الثورة الجزائرية علمتنا ثوابت وقيما، ربما يجهل الأحياء معظمها ويجهلون كونها عامل انتصارها وتجاوزها الإخفاق والفشل الذي عرفته ثورات جزائرية سابقة (أحمد باي - الأمير عبد القادر - المقراني - بوعمامة ... الخ) وهذه الثوابت هي: الجزائر الواحدة والموحدة - وقداسة الحرية - والعمل الجماعي والثوابت الوطنية وقداسة المساواة والخلق القويم وقداسة العلم والعمل وتكاملهما الحتمي في الزمان والمكان. فالثورة قد أكدت عمليا بأن السيادة والعزة والكرامة والعدل هي الثوابت الوطنية الجزائرية المقدسة على الدوام - وهي ملمح: « Profil » الجزائر الثابت اليوم وغدا.

والرموز الوطنية بل هي دعوة بالمناسبة الجليلة لتحرير التاريخ الوطني كله من الأخطاء والأحكام الانطباعية المزاجية أو تثنينه فعلا بالتعامل معه بعلم وعالمية، فالإشكالية هي كيف يجب تحرير التاريخ وتثمينه هذا هو المنهج الذي يجب سلوكه حين نحفل بهذه الذكرى فإذا نحن استثمرنا أمجاده التاريخ وحتى إخفاقاته ونكساته فسنقوم فعلا بأجل عمل تاريخي نحقق به أكبر انفتاح على العالم والعالمية والعولمة والعلم بالأحرى فالتاريخ مورد ثقافي مهم واستثمار دروسه وعبره في واقع اليوم والغد بمواقف وسلوكات صارمة وسياسات وطنية جادة وبناءة ستحوّله إلى ثروة حقيقية مفيدة وبمردودية معتبرة بلغة الاقتصاديين.

فهذه هي أحد مظاهر العالمية والعولمة وضمان الاستمرارية والتواصل والازدهار فقد قال : كونفشيوس الصيني (351-479 ق م) أحد الرموز الكبرى في الحضارة الصينية قال : تعيش الأمة وتزدهر بثلاثة أركان : جيش كبير، وطعام وفير وإيمان عظيم بالوطن، فإذا فقد الغذاء قد يفنى جيل وإذا فقد الإيمان بالوطن فقد يفنى الشعب كله وتتدثر الأمة بالجملة وثورة نوفمبر بتضحياتها

مزايا ثورة نوفمبر 1954
والاستثمار المبكر للتاريخ الوطني

إن ثورة نوفمبر السياسية والمسلحة معا في نفس الزمان والمكان مثلت قفزة نضالية تاريخية أسطورية متميزة وزاخرة بالدروس في أكثر من مجال فهي الثورة التي استثمرت لأول مرة وبوعي جملة من العوامل : الزمان والمكان والوضع المحلي والدولي وخطايا وإخفاقات الماضي النضالية منذ 1830 حيث جاء في بيان أول نوفمبر ما يلي:

"إننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الاستقلال والعمل أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية ... فقضيتنا ستجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين ...".

فهذه العوامل التي يذكرها البيان وفرت حظوظا مناسبة للانتصار للثورة وفي مقدمتها وحدة الشعب حول الاستقلال والعمل. وأبعدت الثورة عن الارتجال والمغامرة والتهور.

فإعلان ثورة وطنية موحدة في الزمان والمكان يوم الاثنين أول نوفمبر 1954 بقيادة جيش التحرير (ALN) وجبهة التحرير الوطني (FLN) وبمرجعية بيان أول نوفمبر 54 الواضحة والشاملة والاتفاقية أو التوافقية - هو أول تدارك لأخطاء وإخفاقات الماضي ومحدودية حركات المقاومة المسلحة بين (1830 - 1954) وتكامل متزامن وضروري وفاعل بين الفعل العسكري والسياسي والثقافي والإعلامي في صياغة ملحمة وطنية مصيرية، ليكون الاستقلال السياسي: 1962 انتزاعا لسيادة وطنية لشعب عظيم وبكلفة عالية ومثالية عالميا فمليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار هو أكبر من حجم سكان دولة بأكملها، فملكة البحرين العربية الخليجية (المنامة) لا يزيد عدد سكانها الإجمالي عن 1/2 مليون نسمة. لهذا فإن السيادة الجزائرية تم تحقيقها بكلفة أسطورية ونادرة عالميا والاحتفال بالذكرى الخمسين للثورة يجب أن يتجاوز الترحم على أرواح الشهداء الأبرار فهم عند ربهم يرزقون، إلى القيام بالأمانة التي تركوها في أعناقنا.

فالاحتفال يجب أن يكون مناسبة جدية لتثمين واستثمار دروس التاريخ الوطني

زيارة رسمية لرئيس فرنسي للجزائر
المستقلة عن فرنسا حديثاً (1975) قائلاً:

La FRANCE de l'histoire salue
l'Algérie indépendante
ضمينا بأصالة وعراقة فرنسا بالتاريخ
وحده، مختزلاً الاستقلال الجديد والوليد
1962 وكان الجزائر بنت البارحة فقط
كدولة ووطن NATION - وقد
امتعض الجزائريون يومها من هذا
الاختزال الفرنسي الرسمي لهم في
الاستقلال الذي كان حتماً مجداً فريداً
دون أن يكون وحيداً عبر مسارهم
التاريخي الطويل جداً...

فقراءة التاريخ وكتابته تبقى مهنة
ومحنة وقضية وطنية مقدسة لا تقبل
التبسيط والاختزال والابتذال والخلط
والعواطف الجياشة بانفعال أو افتعال،
بقدر ما تسلّزم الشجاعة والشمولية.

فاختزال التاريخ الوطني كله في
ألوان من الاحتلال المنتظم والمقاومات
المنتظمة كمجرد أفعال عدوانية منتظمة
ضدنا أو ردود أفعال منتظمة وموازية
ومتزامنة معها - كذلك القول بأن ثورة
الجزائر العظيمة كانت نتيجة لهزيمة
فرنسا في الفيتنام 1954، أو قيام ثورة
تونس ومراكش 1953 فهذه قراءة
مبتذلة ومسيئة للثورة الجزائرية
العظيمة بحق وباعتراف العالم كله فهذا
اللون من التعامل الجزائري الشائع
والمكرّس مع تاريخنا الوطني، قد

عموماً في السياسة والاقتصاد
والثقافة والعلم، بإشهار الحرب الشريفة
والشجاعة على الخوف والنسيان
والاختزال والإلغاء لأي فعل تاريخي
جزائري هزيمة كان أو انتصاراً -
بروح وطنية كان أو عن خيانة غبية
محتملة! فشعب الأنبياء والملائكة هو
شعب خرافي أو أسطوري...، فقد قال
الرئيس الأمريكي الديمقرراطي
الراحل فرانكلين روزفلت
Rosvelt (1882 - 1945) والذي
حكم الولايات المتحدة الأمريكية
(USA) ثلاث عهود انتخابية
متتالية بشعبية قوية (1933 -
1945) ومات قبيل نهاية الحرب
الثانية: 12 أبريل 1945.

قال: "إن أخطر ما تخافه الأمة
العظيمة هو الخوف نفسه، لأن الخوف
والنسيان لا يثمران سوى الارتباك
والضياع والهبوط، وفقدان الثقة والأمل
في الحاضر والمستقبل معاً.

فالتاريخ كيفما كان هو ذاكرة الشعب
الخالد ورمز وجوده وأصالته وهويته
ومكانته عالمياً وحضارياً فأمة بلا
تاريخ هي أمة ضائعة أو تائهة
بالأحرى ورهائن الجغرافيا والتاريخ
من الدول والأفراد كثيرون! فقد
خاطب الرئيس الفرنسي السابق
جيسكار ديستان الرئيس الجزائري
الراحل هواري بومدين رحمه الله أثناء

عن أخطائها مع اليهود أثناء الحرب الثانية وحكم فيشي الموالي للنازية يومها، أما حرب الإبادة الطويلة للجزائريين، ومجزرة 8 ماي 1945 المأساوية - والحرب الجهنمية ضد الجزائريين 1954 - 1962 فقد رفضت فرنسا الاعتراف الشجاع بها والاعتذار النبيل عن خطايا فرنسية مؤكدة لا تحتمل التجاهل والعناد والغرور.

الخلاصة

إذا تحدثنا بوطنية وعلم وعالمية فإن يوم الاثنين وشهر نوفمبر، معلمان زمانيان جزائريان بارزان بامتياز بفعل الثورة المجيدة والتي كانت بحق : عنفوان الوطنية الجزائرية وقمة النضج والتحدى للإذلال والهوان والتخلف - وقمة الاعتماد على الذات في انتزاع السيادة بكل الوسائل وبجسامة التضحيات - وهي التسفيه المبكر والصارخ لبدعة التسول والاستجداء للحرية والتقدم والحضارة - لأن هذا الاستيراد للحضارة والحرية كان الوهم الأكبر والمغالطة القاتلة وقمة الجهالة والتخلف فالاستعماريون الفرنسيون حاربوا شخصية الشعب الجزائري: 132 سنة بغطرسية ووحشية وحاولوا إبادته ماديا وحضاريا بالسياسة والقوة

كرّس بدعة الابتذال والتبسيط والاختزال للتاريخ في أشخاص أو لون من أحداثه فقط. فالتاريخ العلمي والثقافي والاقتصادي و... غائب ومتجاهل بالجملة - والاختزال الأسوأ هو الإصرار على الحديث عن الانتصارات والمفاخر والأمجاد، وبعض الحقب التاريخية المشرقة فقط وهو إلغاء متعمد وساذج لجزء كبير وثمين من تاريخنا، وهو بعض الإخفاقات والانحرافات الموجودة حتما في كل تاريخ وطني - فقد جاء في ملف السياسة الثقافية الجزائرية في السبعينيات ص: 30 ما يلي: "على أن العناية بالتاريخ لا تعني بحال من الأحوال أن نكون سجناء الماضي أو نقده حتى لا نميز فيه بين الإيجابيات والسلبيات ... ومن أخطر الانحرافات التي قد تقع فيها عند تناولنا التاريخ جعله حقبا متصارعة فيما بينها، والتكبر للبعض الآخر كلية إلى مستوى تكريس القبلية". وما يشبه ذلك.

هكذا نتعامل مع التاريخ، أما فرنسا التاريخ كما قال جيسكار فنتعامل مع تاريخها بقدر من الشمولية غالبا رغم أنها لا زالت مكابرة ومعاندة تجاه الثورة الجزائرية التي تسميها حرب الجزائر حيناً أو حرب الاستقلال الجزائرية حيناً آخر، دون الاعتراف بهذه الثورة ومشروعيتها التاريخية والسياسية والأخلاقية - وقد اعتذرت

لكن مقاومة الغزو والاحتلال لا يلزم أن تختزل التاريخ الوطني ولا أن يظل المجد الوحيد والفريد جزائرياً - فالأمجاد العلمية والاقتصادية والثقافية كان لها مكان في المسار التاريخي الجزائري ويجب أن يكون لها مكانها دوماً ورموزها وأقطابها في التاريخ الجزائري المعاصر كتابة ودراسة وفعلًا، وتحرير التاريخ الوطني من الأخطاء الشائعة في التسميات والأشخاص والرموز (مقاومة - حركة وطنية - ثورة) أمر مهم ومن المهم أيضاً تحريره من المقارنات المشبوهة والसानجة والأحكام الجزافية والإلغاء التعسفي لبعض الأحداث والرموز التاريخية الوطنية.

فقد يكون هذا التحرير المنشود منطلقاً لنشيم التاريخ الوطني واستثمار أمجاده وإخفاقاته في الحياة الوطنية اليوم وغداً، وبدون غرور ومكابرة وخوف أو كذب للوطن وعلى الوطن بإنجاز المصالحة الوطنية الإيجابية مع الذات والوطن والتاريخ وبدون هوادة وبفخر واعتزاز وأمل وبخير خلف لخير سلف بحق.

العسكرية والدعاية الإعلامية المغرضة وبالمدرسة ذاتها : فـجـول فيري الجمهوري (1832 1893) ووزير التعليم 1879 تحدث عن احتلال معنوي للجزائريين بيد اغوجيا وبالمدرسة « La conquête morale des Algériens par l'école » que sais - je n°400 page 67. وعند انتصار الثورة الجزائرية 1962 تم الاستفتاء على الاستقلال يوم 1 جويلية 1962 تحت سؤال نعم أو لا للاستقلال فـصـوت : 5975511 جزائري بنعم للاستقلال وبنسبة 97.3% من المصوتين مقابل 16584 مصوت بلا Non وبنسبة

2.7% فقط مما أكد خطأ كل الرهانات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ومع الجزائريين الذين يقدسون السيادة والاستقلال والحرية كأشياء لا تقبل المجاملة والمساومة والمهادنة مع أحد وعلى الدوام. والاعتماد على الذات في انتزاع الاستقلال، وضع معجزة التقدم والازدهار هو الحقيقة الكبرى والدرس الكبير للثورة النوفمبرية.